

رضي الله عنهم ورضوا عنه (خطبة)





سايرِ بن هليل المسباح

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 31/3/2022 ميلادي - 26/8/1443 هجري

الزيارات: 9059

رضي الله عنهم ورضوا عنه

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه ونستهديه ونتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ، فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ما ترك خيرًا إلا دلَّنا عليه ولا ترك شرًّا إلا حذَّرنا منه صلى الله عليه وسلم.

أعوذ باللهِ السميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: 18].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70، 71]، أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ رسولِه محمدٍ بن عبدِ الله صلى الله عليه وسلم، وشرَ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أيها المسلمون، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة:7، 8].

هذه آية عظيمة جليلة تخبرنا عن جزاء الله لعباده المؤمنين، وتخبرنا أيضًا أمرًا مهمًّا عن عباد الله تجاه أقدار ربهم وأفعاله لهم في الدنيا والآخرة، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الله تعالى رضي عنهم؛ لأنهم آمنوا به ولم يشركوا به شيئًا، وصدقوا رسله واتَّبعوا أمره، وتوقفوا عند نَهْيه، فاتَّصفوا بصفات المؤمنين الصالحين، فكان جزاؤهم رضا الله تعالى عنهم.

أمَّا هم فقد رضوا عن الله تعالى بكل ما قدَّر لهم من خير أو شر، من صحة أو مرض، من فقر أو غنى، من قوة أو ضعف، من غربة أو وطن.

من كل ما يَعرِض لهم في شؤون حياتهم وأعمالهم وأيامهم، في الظلم الذي يقع عليهم، في المشاكل الأسرية والعائلية التي تزعجهم في حياتهم، من طلاق أو فراق، أو مصاب بولد أو والدة أو والد، من غربة عن الأهل والأوطان، من ضيق وشدة في الرزق والمال.

من تفاوت في المعيشة وأحوال الحياة، لا يعترضون على قضاء الله وأمره، بل هم مستسلمون لما قدره الله تعالى، وأنه عز وجل لا يقدر لهم إلا الخير، ولا يريد لهم إلا الخير، يمتحنهم ويبتليهم بأنواع الابتلاء؛ ليظهر إيمانهم ويقينهم وتوكُّلهم على الله، وأنهم يعبدونه في السراء والضراء، لا يشكون من حالٍ دون حال، ولا يكون حالهم كالذين قال الله فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: 11].

أيها المسلمون، إن الاعتراض على أقدار الله هو طريق الظالمين الفاسقين؛ كما قال الله تعالى عن قوم فرعون مع موسى عليه السلام: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 131].

جعلني الله وإياكم من الرضين بقضاء الله، المستسلمين لأوامره ونواهيه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين من كل ذنبٍ وإثم وخطيئة فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أيها المسلمون، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له"؛ رواه مسلم.

فإياك أيها المسلم ثم إياك أن تظنَّ السوء بربك عز وجل، أو تشك في أقدار الله، بل كن على يقين من رحمة الله بك، حتى في المصائب التي تقع لك، فما تدري ما هو الغيب، وما تدري ما هو المخبأ لك، وتوكل على الله، ودعْ عنك وساوس الشيطان، ولتكن من عباد الله الذي رضي الله عنهم ورضوا عنه.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وانصُر عبادك المجاهدين، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك حبَّك وحبَّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبك، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم احفَظنا بحفظك ووفِّقنا إلى طاعتك وارحمنا برحمتك، وارزقنا مِن رزقك الواسع، وتفضَّل علينا من فضلك العظيم، اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكاها أنت وليُّها ومولاها.

اللهم أصلح ولاة أمورنا، واحفَظ بلادنا وبلاد المسلمين من كيد الكائدين وفجور الفاجرين واعتداء المعتدين.

سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.